أغنية البيت القديم

. هاني حجاج .

هي.. وهي.. وهي.

هي.. وهي.. وأنا.

هي.. وهي.. والبيتُ في الحيّ القديم.

هي.. وما كان منها في هذا الزمان الطيب.

❖ ❖

في البيت كان برواز قديم وكتبٌ كثيرةٌ صفراء.

في البيت يموتُ الضياء

على الجدار المعتم..

يقول:

«يا قريرَ القلب، قُمْ!»

في البيت خفق قلبي وحنجرتي وعقلي وقلمي.

❖ ❖

عندما كانت هي.. وهي.. وأنا في هذا البيت،

عندما ابتسمتْ من بين جفون المساء،

فضحك في عينيها الفجر..

توقَّفَ الزمان، وتجمَّدَ الهواء.

عندما لمستْ بأصابعها معالمَ حجرتي،

أطفأت الشمعدان،

ورشّتْ عطرَها في المكان،

وهوى على شفتي سؤالٌ بلا إجابه

يومض في حجرتي برقًا..

وبين كفيْها نسيتُ عمري

الذي كان رزمةَ ورق

أتصبَّبُ فوقَها عرقًا.

❖ ❖

غسلتني بالبرد.

امتطت صهوةَ روحي.

تحسَّست جروحي الخافية عنها.

وتلقيتُ منها

أولَ دفقةٍ من أحلام الورد.

ومَسَّ أناملَها

عقدُ فلٍّ يَسْحبني من أعماق الظلام

في أسرع من ومضةِ ضوء

إلى أخضر جنة الأحلام.

هي.. وجنة الأحلام..

هي.. وجنة الأحلام.

❖ ❖

في البيت برواز قديم وكتبٌ كثيرة وشمعدان.

في البيت يموت الضياء وتموت الحنجرة.

يموت القلبُ والعقلُ ويجفّ القلم.

وتبتلّ الأوراق

عندما يحين الفراق..

عندما يصبح انفصالُ روحك عنك لا مفرّ منه..

عندما لا تبتهج لمرور الخريف عبر النافذة..

عندما يعلو الترابُ نباتَ الشرفه..

عندما تصبح أنتَ نفسُك

ذكرى للهذيان

ويكسوكَ غبارُ النسيان!

القاهرة